وقف کتابخانه آستان قدس رضوی
واقف . مرحوم ... محمد باقر مولوی
عربشاهی سبزواری محرم الحرام ۱۲۰۵

مبکر وفیلم تهیه شد

۱۳۸۹ /۱/ ۲۹

۱۳۸۴ /۱/ ۲۹

وقف کتابخانه ... قدس رضوی
واقف . مرحوم ... محمد باقر مولوی
عربشاهی سبزواری محرم الحرام ۱۲۰۵

کتابخانه آستانقدس

اسم کتاب مقامات عربی

مصنف ابو محمد قاسم حریری

مؤلف

خطی نسخ ۱۱ سطر بخط زین العابدین بن ابو الحسن مراغی

چاپی

سال [redacted] تحریر غرۀ شوال ۱۲۶۰ عدد اوراق ۱۴۰

جزء کتب ادبیات شماره خصوصی ۱۹۱

شماره عمومی ۱۴۸۳۷ شماره قبض

واقف سید محمد باقر سبزواری تاریخ وقف

طول ۲۶ س م عرض ۱۶ س م شماره صفحات

هذا وبه نستعين بسم الله الرحمن الرحيم كتاب مقامات

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان، والهمت من التبيان، كما نحمدك على ما اسبغت

من العطاء، واسبلت من الغطاء، ونعوذ بك من شرة اللسن، وفضول

الهذر، كما نعوذ بك من معرة اللكن، وفضوح الحصر، ونستكفي بك الافتتان

باطراء المادح، واغضاء المسامح، كما نستكفي بك الانتصاب لازراء القادح،

وهتك الفاضح، ونستغفرك من سوق الشهوات الى سوق الشبهات،

كما نستغفرك من نقل الخطوات، الى خطط الخطيئات، ونستوهب منك توفيقا

قائدا الى الرشد، وقلبا متقلبا مع الحق، ولسانا متحليا بالصدق، ونطقا

مويدا بالحجة، واصابة ذائدة عن الزيغ، وعزيمة قاهرة هوى النفس، و

بصيرة ندرك بها عرفان القدر، وان تسعدنا بالهداية الى الدراية، وتعضدنا

بالاعانة

بالاعانة على الابانة، وتعصمنا من الغواية في الرواية، وتصرفنا عن السفاهة في الفكاهة

حتى نامن حصائد الالسنة، ونكفى غوائل الزخرفة، فلا نرد مورد ماثمة، ولا نقف

موقف مندمة، ولا نرهق بتبعة ولا معتبة، ولا نلجا الى معذرة عن بادرة،

اللهم فحقق لنا هذه المنية، وانلنا هذه البغية، ولا تنحنا عن ظلك السابغ،

ولا تجعلنا مضغة للماضغ، فقد مددنا اليك يد المسئلة، وبخعنا

بالاستكانة لك والمسكنة، واستنزلنا كرمك الجم، ومنك

الذي عم، بضراعة الطلب، وبضاعة الامل، ثم بالتوسل بمحمد سيد

البشر، والشفيع المشفع في المحشر، الذي ختمت به النبيين،

واعليت درجته في عليين، ووصفته في كتابك المبين، فقلت

وانت اصدق القائلين، وما ارسلناك الا رحمة للعالمين،

انه لقول رسول كريم، ذي قوة عند ذي العرش مكين، مطاع ثم امين، اللهم

فصل عليه وعلى آله الهادين، واصحابه الذين شادوا الدين، واجعلنا لهديه و

وهديتهم متبعين، وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين، انك على كل شيء قدير

وبالاجابة جدير. اما بعد فانه جرى ببعض اندية الادب الذي ركدت في

هذا العصر ريحه، وخبت مصابيحه، ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة

همذان رحمه الله، وعزا الى ابي الفتح الاسكندري نشأتها والى عيسى بن هشام روايتها

وكلاهما مجهول لا يعرف، ونكرة لا تتعرف، فاشار من اشارته حكم، وطاعته غنم

الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع، وان لم يدرك الظالع شأو الضليع،

فذاكرته بما قيل فيمن الف بين كلمتين، ونظم بيتا او بيتين، واستقلت

من هذا المقام الذي فيه يحار الفهم، ويفرط الوهم، ويسبر غور العقل، وتتبين

فيه قيمة المرء في الفضل، ويضطر صاحبه الى ان يكون كحاطب ليل، او جالب رجل وخيل،

وقلما سلم مكثار، او اقيل له عثار، فلما لم يسعف بالاقالة، ولا اعفى من المقالة،

لبيت دعوته تلبية المطيع، وبذلت في مطاوعته جهد المستطيع، وانشأت

على ما اعانيه من قريحة جامدة، وفطنة خامدة، وروية ناضبة، وهموم ناصبة،

٣

خمسين مقامة، تحتوي على جد القول وهزله، ورقيق اللفظ وجزله، وغرر البيان

ودرره، وملح الادب ونوادره، الى ما وشحتها به من الآيات، ومحاسن الكنايات،

ورصعته فيها من الامثال العربية، واللطائف الادبية، والاحاجي النحوية، والفتاوى

اللغوية، والرسائل المبتكرة، والخطب المحبرة، والمواعظ المبكية، والاضاحيك

الملهية، مما امليت جميعه على لسان ابي زيد السروجي، واسندت روايته الى

الحارث بن همام البصري، وما قصدت بالاحماض فيه الا تنشيط قارئيه، وتكثير

سواد طالبيه، ولم اودعه من الاشعار الاجنبية الا بيتين فذين اسست عليهما

بنية المقامة الحلوانية، وآخرين توأمين ضمنتهما خواتم المقامة الكرجية، وما عدا

ذلك فخاطري ابو عذرته، ومقتضب حلوه ومره، هذا مع اعترافي بان البديع رحمه الله

سباق غايات، وصاحب آيات، وان المتصدي بعده لانشاء مقامة، ولو اوتي

بلاغة قدامة، لا يغترف الا من فضالته، ولا يسري ذلك المسرى الا بدلالته،

ولله در القائل نظم فلو قبل مبكاها بكيت صبابة بسعدى شفيت

النفس قبل التندم، ولكني بكت قبلها فهيج لي البكا بكاها فقلت الفضل
للمتقدم، وأي حيوان لا أكون في الحضر الذي أوردته، وللون الذي نوعته
كالباحث عن حتفه بظلفه، والجادع مارن أنفه بكفه، فألحق بالأخسرين أعمالا
الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، على أني وإن أغمض لي
الفطن المتغابي، ونضح عني المحب المحابي، لا أكاد أخلص من غمر جاهل
أو ذي غمر متجاهل، يضع مني لهذا الوضع، ويندد بأنه من مناهي الشرع، ومن نقد الأشياء بعين
المعقول، وأنعم النظر في مباني الأصول، نظم هذه المقامات في سلك
الإفادات، وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات والجمادات، ولم يسمع بمن
نبا سمعه عن تلك الحكايات، أو أثّم رواتها في وقت من الأوقات، ثم إذا كانت الأعمال
عمال بالنيات، وبها انعقاد العقود الدينيات، فأي حرج على من أنشأ ملحا
للتنبيه لا للتمويه، ونحا بها منحى التهذيب لا الأكاذيب، وهل هو في ذلك إلا
بمنزلة من انتدب لتعليم، أو هدى إلى صراط مستقيم، على أني راض بأن أحمل

الهوى

الهوى، وأخلص منه لا عليّ ولا ليا، وبالله أعتضد فيما أعتمد، وأعتصم مما يصم
وأسترشد إلى ما يرشد، فما المفزع إلا إليه، ولا الاستعانة إلا به، ولا التوفيق
إلا منه، ولا الموئل إلا هو، عليه توكلت وإليه أنيب. المقالة الأولى المعروفة بالصنعانية

حدث الحارث بن همام قال: لما اقتعدت غارب الاغتراب، وأنأتني
المتربة عن الأتراب، طوحت بي طوائح الزمن، إلى صنعاء اليمن، فدخلتها
خاوي الوفاض، بادي الإنفاض، لا أملك بلغة، ولا أجد في جرابي مضغة،
فطفقت أجوب طرقاتها مثل الهائم، وأجول في حوماتها جولان الحائم، وأرود
في مسارح لمحاتي، ومسايح غدواتي وروحاتي، كريما أخلق له ديباجتي،
وأبوح إليه بحاجتي، أو أديبا تفرج رؤيته غمتي، وتروي روايته غلتي، حتى
أدتني خاتمة المطاف، وهدتني فاتحة الألطاف، إلى ناد رحيب، محتو على زحام
ونحيب، فولجت غابة الجمع، لأسبر مجلبة الدمع، فرأيت في بهرة الحلقة شخصا
شخت الخلقة، عليه أهبة السياحة، وله رنة النياحة، وهو يطبع الأسجاع

بجواهر لفظه، ويقرع الاسماع بزواجر وعظه، وقد احاطت به اخلاط الزمر، احاطة

الهالة بالقمر، والاكمام بالثمر، فدلفت اليه لاقتبس من فوائده، والتقط بعض

فرائده، فسمعته يقول حين خب في مجاله، وهدرت شقاشق ارتجاله،

ايها السادر في غلوائه، السادل ثوب خيلائه، الجامح في جهالاته، الجانح الى خز

عبلاته، الام تستمر على غيك، وتستمرئ مرعى بغيك، وحتام تتناهى في

زهوك، ولا تنتهي عن لهوك، تبارز بمعصيتك، مالك ناصيتك،

وتجترئ بقبح سيرتك، على عالم سريرتك، وتتوارى عن قريبك، وانت

بمرأى رقيبك، وتستخفي من مملوكك، وما تخفى خافية على مليكك، اتظن

ان ستنفعك حالك، اذا آن ارتحالك، او ينقذك مالك، حين تو

بقك اعمالك، او يغني عنك ندمك، اذا زلت قدمك، او يعطف

عليك معشرك، يوم يضمك محشرك، هلا انتهجت محجة اهتدائك،

وعجلت معالجة دائك، وفللت شباة اعتدائك، وقدعت نفسك

فهي

فهي اكبر اعدائك، اما الحمام ميعادك، فما اعدادك، وبالمشيب انذارك، فما

اعذارك، وفي اللحد مقيلك، فما قيلك، والى الله مصيرك، فمن نصيرك،

طالما ايقظك الدهر فتناعست، وجذبك الوعظ فتقاعست، وتجلت

لك العبر فتعاميت، وحصحص لك الحق فتماريت، واذكرك الموت فتناسيت،

وامكنك ان تواسي فما آسيت، تؤثر فلسا توعيه، على ذكر تعيه، وتختار

قصرا تعليه، على بر توليه، وترغب عن هاد تستهديه، الى زاد تستهديه،

وتغلب حب ثوب تشتهيه، على ثواب تشتريه، يواقيت الصلات، اعلق

بقلبك من مواقيت الصلاة، ومغالاة الصدقة، آثر عندك من

موالاة الصدقات، وصحاف الالوان، اشهى اليك من صحائف الاديان،

ودعابة الاقران، آنس لك من تلاوة القرآن، تامر بالعرف وتنتهك حماه،

وتحمي عن النكر ولا تتحاماه، وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه، وتخشى الناس والله

احق ان تخشاه، ثم انشد، تبا لطالب دنيا، ثنى اليها انصبابه، ما يستفيق

غرامًا بها وفرط صبابة، ولو درى لكفاه ممّا به ومن صبابه. ثم إنه لبّد عجاجته،
وغيّض مجاجته، واعتضد شكوته، وتأبّط هراوته، فلما رنت الجماعة إلى تحفّزه،
ورأت تأهّبه لمزايلة مركزه، أدخل كلٌّ منهم يده في جيبه، فأفعم له سجلًا من
سيبه، وقال: اصرف هذا في نفقتك، أو فرّقه على رفقتك. فقبله منهم مغضيًا،
وانثنى عنهم مثنيًا، وجعل يودّع من يشيّعه، ليخفى عليهم مهيعه، ويسرّب من
يتبعه، لكي يجهل مربعه. قال الحرث بن همام: فاتّبعته مواريًا عنه عياني، وقفوت
أثره من حيث لا يراني، حتى انتهى إلى مغارة، فانساب فيها على غرارة، فأمهلته
ريثما خلع نعليه، وغسل رجليه، ثم هجمت عليه، فوجدته محاذيًا للتلميذ، على
خبز سميذ، وجدي حنيذ، وقبالتهما خابية نبيذ. فقلت له: يا هذا أيكون
ذا خبرك، وهذا مخبرك. فزفر زفرة القيظ، وكاد يتميّز من الغيظ، ولم
يزل يحملق إليّ، حتى خفت أن يسطو عليّ. فلما أن خبت ناره، وتوارى
أواره، أنشد نظم: لبست الخميصة أبغي الخبيصة، وأنشبت شصّي في كل

في كل شيصة، وصيّرت وعظي أحبولة، أريغ القنيص بها والقنيصة، وألجأني الدهر
حتى ولجت، بلطف احتيالي على الليث عيصه، على أنني لم أهب صرفه، ولا نبضت
مني فريصة، ولا شرعت بي على مورد، يدنّس عرضي نفس حريصة، ولو أنصف
الدهر في حكمه، لما ملّك الحكم أهل النقيصة. ثم قال لي: ادنُ فكُل، وإن شئت
فقم وقل. فالتفتّ إلى تلميذه وقلت: عزمت عليك بمن تستدفع به الأذى،
لتخبرنّي من ذا. فقال: هذا أبو زيد السروجي، سراج الغرباء، وتاج الأدباء. فانصرفت
من حيث أتيت، وقضيت العجب مما رأيت.

المقامة الثانية المعروفة بالحلوانية

حكى الحرث بن همام قال: كلفت مذ ميطت عنّي التمائم، ونيطت بي العمائم،
بأن أغشى معان الأدب، وأنضي إليه ركاب الطلب، لأعلق منه بما يكون
لي زينة بين الأنام، ومزنة عند الأوام، وكنت لفرط اللهج باقتباسه، والطمع
في تقمّص لباسه، أباحث كل من جلّ وقلّ، وأستسقي الوبل والطلّ، وأتعلّل بعسى
ولعلّ. فلما حللت حلوان، وقد بلوت الإخوان، وسبرت الأوزان،

ما شاب ونزاع الغيب بها ابا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب
ويخبط في اساليب الاكتساب فيدعي تارة انه من آل ساسان ويعتزي
مرة الى اقيال غسان ويبرز طورا في شعار الشعراء ويلبس حينا كبر الكبراء
بيد انه مع تلون حاله وتبين محاله يتحلى برواء ورواية ومداراة ودراية
وبلاغة رائعة وبديهة مطاوعة واداب بارعة وقدم لاعلام العلوم فارعة
وكان لمحاسن آلاته يلبس على علاته ولسعة روايته يصبى الى رؤيته ولخلابة
عارضته يرغب عن معارضته ولعذوبة ايراده يسعف بمراده فتعلقت
باهدابه لخصائص آدابه ونافست في مصافاته (لنفائس صفاته) فكنت به اجلو همومي
واجتلي نما في طلوع الوصب ملتمع الضياء ارى قربه قربة ومغناه غنية ورؤيته
ريا ومحياه لي حيا ولبثنا على ذلك برهة ينشئ لي كل يوم نزهة ويدرء عن
قلبي شبهة الى ان جدحت له يد الاملاق كاس الفراق واغراه عدم العراق
بتطليق العراق وقذفته معاوز الارفاق الى مفاوز الآفاق ونظمه في سلك

الرفاق

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة على نبيه واله اجمعين
حدث ابو بكر الوالبي قال حدثني ابو جعفر الذهلي عن ابي العالية عن رجل عن ابي العجل ان حديث رجع الى

الرفاق خفوق رايات الاخفاق فشحذ للرحلة غرار عزمته وظعن يقتاد
القلب بازمته فما راقني من لاقيته بعد بعده ولا شاقني من ساقني لوصاله
ولا لاح لي من ند له في فضله ولا ذو خلال حاز مثل خلاله واستتر عني حينا لا
اعرف له عرينا ولا اجد عنه مبينا فلما ابت من غربتي الى منبت شعبتي حضرت
دار كتبها التي هي منتدى المتادبين وملتقى القاطنين منهم والمتغربين فدخل
ذو لحية كثة وهيئة رثة فسلم على الجلاس وجلس في اخريات الناس
ثم اخذ يبدي ما في وطابه ويعجب الحاضرين بفصل خطابه فقال لمن يليه ما
الكتاب الذي تنظر فيه فقال ديوان ابي عبادة المشهود له بالاجادة فقال
هل عثرت له فيما لمحته على بديع استملحته فقال نعم شي كانما يبسم عن
لؤلؤ منضد او برد او اقاح فانه ابدع في التشبيه المودع فيه فقال يا للعجب
ولضيعة الادب لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم اين
انت عن البيت النادر الجامع مشبهات الثغر وانشدت نفسي الفداء لثغر

الى ابي بكر الوالبي لانه هو الذي رجع الى المدينة وشعره في ايامه
قال كان حديث مجنون بني عامر وليلى العامرية انها كانت ابنة عمه
وكان مجنون يسمى قيس بن الملوح العقيلي قال بعضهم الجعدي
كان من حديثه انه كان صغيرا وليلى صغيرة وكانا يتبعان في البهم
وهما صغيران فلما نشأ ونشأت وكبرا حجبت عنهما
ليلى ويزيد كل يوم وساعة وكان
لبيبا بصيرا بالشعر والادب وتاريخ العرب في الجاهلية والاسلام وكان
فتيان بني عامر يجلسون الى ليلى
يتناشدون عندها الاشعار وكان
قيس منهم يجلس اليها فاعجب بها لما
سمعت شعره ورات من حاله اعجابا
ولم يكن من بني عامر فتى

كان احب اليها ولا اكرم عليها منه حتى ان فتى من فتيان بني عامر اذا بدت له حاجة الى ليلى تحمل المجنون اليها حتى
تقضى به حاجته فلم يزل كذلك برهة من الدهر حتى فشا امرها وانتاب جمالها فلما كان ذات يوم سألها قيس حاجة
لنفسه لينظر هل له في قلبها مثل الذي في قلبه لها فمنعته حاجته فاغرورقت عيناه بالدموع لمنعها حاجته فانشا يقول

مضى زمن والناس يستشفعون بي
فهل لي الى ليلى الغداة شفيع
يضعف حبيك حتى كانني
من الاهل والمال التليد نزيع
اذا ما لحاني العاذلات بحبها
ابت كبد مما اجن صديع
وكيف اطيع العاذلات وحبها
يؤرقني والعاذلات هجوع
بيت ليلي او ليلك الصفاء فيوم
وتنعب من كسر الزجاج صدوع
وخير دماء الناس اخوف ما انقا
ودنا انبوع للضلال مطيع

راق ملبسه وزانه شنب ناهيك من شنب يفتر
عن لؤلؤ رطب وعن برد وعن اقاح وعن طلع وعن حبب فاستجاده
من حضر واستحلاه واستعاده واستملاه وسئل لمن هذا البيت وهل حي
قائله ام ميت فقال ايم الله للحق احق ان يتبع وللصدق حقيق بان
يستمع انه يا قوم لنجيكم هذا اليوم قال فكأن الجماعة ارتابت بعزوته
وابت تصديق دعوته فتوجس ما هجس في افكارهم وفطن لما بطن من
استنكارهم وحاذر ان يفرط اليه ذم فقرأ ان بعض الظن اثم ثم قال
يا رواة القريض واساة القول المريض ان خلاصة الجوهر تظهر بالسبك
ويد الحق تصدع رداء الشك وقد قيل فيما غبر من الزمان عند الامتحان
يكرم الرجل او يهان وها انا قد عرضت خبيئتي للاختبار وعرضت حقيبتي
على الاعتبار فابتدر احد من حضر وقال اعرف بيتا لم ينسج على منواله ولا
سمحت قريحة بمثاله فان آثرت اختلاب القلوب فانظم على هذا الاسلوب

وانشد

وانشدت فامطرت لؤلؤا من نرجس فسقت وردا وعضت على العناب
بالبرد فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاغرب من سألته حاجة
زادت تضوابر قعها القاني وابدع سمعي اطيب الخبر فرجعت نفقا غنى
سنا قمر وساقطت لؤلؤا من خاتم عطر فحار الحاضرون لبداهته واعترفوا
بنزاهته فلما انس استيناسهم بكلامه واصغاءهم الى تشعب اكرامه
اطرق كطرفة العين ثم قال ودونكم بيتين اخريين وانشدت واقبلت
يوم جدا البين في حلل سود تعض بنان النادم الحصر فلاح ليل على صبح اقلها
غصن وضربت البلور بالدرر فحينئذ استسنى القوم قيمته واستغزروا
ديمته واجلوا عشرته وجلوا قشرته قال المخبر بهذه الحكاية فلما رابت تلهب
جذوته وتالق جلوته امعنت النظر في توسمه وسرحت الطرف في
ميسمه فاذا هو شيخنا السروجي وقد اقمر ليله الدجوجي فهنأت نفسي
بمورده وابتدرت استلام يده وقلت له ما الذي احال صفتك

فلما سمع مقالتها خر مغشيا
عليه فلما افاق قال

وكل مطرب للناس يعقبه
وكل عند صاحبه مكين
يجرب العيون بما ارينا
وفي القلب ثم هوى دفين
وامن الا والاخطا ان يجمع
وتذ يقوى بك الخطا الظنون
وكيف يخفى لعل الناس شيخ
وما في القلب يظهره العيون

حتى جهلت معرفتك، واي شيء شيب لحيتك، حتى انكرت حليتك، فانشأ
يقول وقع الشوائب شيب، والدهر بالناس قلب، ان دان يوما لشخص ففي
غد يتغلب، فلا تثق بوميض من برقه فهو خلب، واصبر اذا هو اضرى بك
الخطوب والب، فما على التبر عار، في النار حين يقلب، ثم نهض مفارقا موضعه،
ومستصحبا القلوب معه. **المقامة الثالثة الدينارية** روى الحارث بن همام
قال نظمني واخدانا لي ناد، لم يخب فيه مناد، ولا كبا قدح زناد، ولا ذكت نار عناد،
فبينا نحن نتجاذب اطراف الاناشيد، ونتوارد طرف الاسانيد، اذ وقف
بنا شخص عليه سمل، وفي مشيته قزل، فقال يا اخاير الذخائر، وبشائر العشائر،
عموا صباحا، وانعموا اصطباحا، وانظروا الى من كان ذا ندي وندى، وجدة
وجدى، وعقار وقرى، ومقار وقرى، فما زال به قطوب الخطوب،
وحروب الكروب، وشر شر الحسود، وانتياب النوب السود، حتى صفرت
الراحة، وقرعت الساحة، وغار المنبع، ونبا المربع، واقوى المجمع، واقض المضجع،

واستحالت

قال ابو بكر الوالبي لما اشتهر بنسيبها وابى ان يزوجها ابوه واخوته وعمه واهل بيته ناتوا ابليلى وسلوا بالرحم والقرابة
والحق العظيم ان يزوجها منه وحرجوه انه ابتلي بها قيس فابى ابو ليلى وحلف وقال لا احدث العرب انه زوجه

عائشة اخبرنا نافيل الناس
وقال والله اخرجه الى مكة تعوذ
به بيت الله الحرام لعل الله يعافيه
ما ابتلى به فاخرجه ابوه الى مكة
وهما راكبان جيلا في محمل فلما اتيا
مكة قال له ابوه ياقيس تعلق باستار
الكعبة فقل اللهم اخرجني من ليلى
وحبها فقال اللهم من علي بليلى
وقربها فضربه ابوه وانشأ يقول

واستحالت الحال، واعول العيال، وخلت المرابط، ورحم الغابط، واودى
الناطق والصامت، ورثى لنا الحاسد والشامت، وآل بنا الدهر الموقع، الى
الفقر المدقع، الى ان احتذينا الوجى، واغتذينا الشجى، واستبطنا الجوى،
وطوينا الاحشاء على الطوى، واكتحلنا السهاد، واستوطنا الوهاد، واستوطأنا
القتاد، وتناسينا الاقتاد، واستطبنا الحين المجتاح، واستبطأنا اليوم
المتاح، فهل من حر آس، او سمح مواس، فوالذي استخرجني من قيلة، لقد امسيت
اخا عيلة، لا املك بيت ليلة، قال الحارث بن همام فاويت لمفاقره، ولويت
الى استنباط فقره، فابرزت له دينارا، وقلت له اختبارا، ان مدحته نظما،
فهو لك حتما، فانبرى ينشد في الحال، من غير انتحال، **نظم** اكرم به اصفر
راقت صفرته، جواب آفاق ترامت سفرته، مأثورة سمعته وشهرته،
قد اودعت سر الغنى اسرته، وقارنت نجح المساعي خطرته، وحببت الى الانام
غرته، كانما من القلوب نقرته، به يصول من حوته صرته، وان تفانت او

فان

توالت عثرته ❊ يا حبذا نضاره ونضرته ❊ وحبذا مغناته ونصرته ❊ كم امرٍ

به استتبت امرته ❊ ومترفٍ لولاه دامت حسرته ❊ وجيشٍ همٍ هزمته

كرته ❊ وبدرِ تمٍ انزلته بدرته ❊ ومستشيطٍ تتلظى جمرته ❊ اسر نجواه فلانت

شرته ❊ وكم اسيرٍ اسلمته اسرته ❊ انقذه حتى صفت مسرته ❊ وحق مولى

ابدعته فطرته ❊ لولا التقى لقلت جلت قدرته ❊ **مثل ان**

ثم بسط يده بعد ما انشده ❊ وقال انجز حر ما وعد ❊ وسح خال اذ رعد ❊

فنبذت الدينار اليه ❊ وقلت خذه غير ماسوفٍ عليه ❊ فوضعه في فيه ❊

وقال بارك اللهم فيه ❊ ثم شمر للانثناء ❊ بعد توفية الثناء ❊ فنشأت

لي من فكاهته نشوة غرام ❊ سهلت علي ائتناف اغترام ❊ فجردت دينارا

اخر وقلت هل لك في ان تذمه ❊ ثم تضمه ❊ فانشد مرتجلا ❊ وشدا عجلا ❊

تباً له من خادعٍ مماذقِ ❊ اصفر ذي وجهين كالمنافق ❊ يبدو بوصفين

ثم ملبس بين الوادين وذكرات لعين الرامق ❊ زينة معشوق ولون عاشق ❊ وحبه عند ذوي الحقائق ❊

اباح الملوح اناه وحمله الى بابل

فلما سمع ابوه هذه الابيات رق له فاخذ بيده الى مني يريد الحجاج فبينا هو بمني اذا سمع مناديا ينادي من بعض تلك الخيام يا ليلى فخر مغشيا عليه واجتمع عليه قوم وابوه عنده يبكي حتى افاق وهو مصفر اللون فانشا يقول

١٥

لبعد الجهة وذلك قبل نزول ما نزل به من الخبل الشديد وسوق العشق حمله على ناقة فلما امعنا في السير ذكر المجنون ليلى فلم تمالك ان قال تمتع من ذرى هضبات نجد فانك موشك الا تراها

يدعوا الى ارتكاب سخط الخالق ❊ لولاه لم تقطع يمين سارقٍ ❊ ولا بدت مظلمة

من فاسقٍ ❊ ولا اشمأز باخلٌ من طارقٍ ❊ ولا شكا الممطول مطل العائق ❊ ولا

استعيذ من حسودٍ راشقٍ ❊ وشر ما فيه من الخلائق ❊ ان ليس يغني عنك

في المضايق ❊ الا اذا فر فرار الابق ❊ واهاً لمن يقذفه من حالقٍ ❊ ومن اذا ناجاه

نجوى الوامق ❊ قال له قول المحق الصادق ❊ لا راي في وصلك لي ففارقِ ❊

مثل فقلت له ما اغزر وبلك ❊ فقال والشرط املك ❊ فنفحته

بالدينار الثاني ❊ وقلت له عوذهما بالمثاني ❊ فالقاه في فمه ❊ وقرنه بتوامه ❊

وانكفا يحمد مغداه ❊ ويمدح النادي ونداه ❊ قال الحرث بن همام فناجاني

قلبي بانه ابو زيدٍ ❊ وان تعارجه لكيد ❊ فاستعدته وقلت له قد عرفت

بوشيك ❊ فاستقم في مشيك ❊ فقال ان كنت ابن همام ❊ فحييت باكرامٍ ❊ و

حييت بين كرامٍ ❊ فقلت انا الحرث فكيف حالك والحوادث قال اتقلب

فبكى ابوه رحمة له وقال يا بني هل لك ان تسلو بغيرها فقال والله ما اجد الى السلو سبيلا واني لفي اعظم الكروب لبلائي فانشأ ويقول

في الحالين بؤس ورخاء، وانقلب مع الريحين بزعزع ورخاء، فقلت
كيف ادعيت القزل، وما مثلك من هزل، فاستسر بشره الذي كان تجلى،
ثم أنشد حين ولى: تعارجت لا رغبة في العرج، ولكن لأقرع باب
الفرج، وألقي حبلي على غاربي، وأسلك مسلك من قد مرج، فإن لامني
القوم قلت اعذروا، فليس على أعرج من حرج.

المقامة الرابعة الدمياطية

أخبر الحارث بن همام قال ظعنت إلى دمياط، عام هياط ومياط، وأنا يومئذ
مرموق الرخاء، موموق الإخاء، أسحب مطارف الثراء، وأجتلي معارف السراء،
فرافقت صحبا قد شقوا عصا الشقاق، وارتضعوا أفاويق الوفاق، حتى لاحوا
كأسنان المشط في الاستواء، وكالنفس الواحدة في التئام الأهواء، وكنا
مع ذلك نسير النجاء، ولا نرحل إلا كل هوجاء، وإذا نزلنا منزلا، أو وردنا منهلا،
اختلسنا اللبث، ولم نطل المكث، فعن لنا إعمال الركاب، في ليلة فتية الشباب،
غدافية الإهاب، فأسرينا إلى أن نصل الليل شبابه، وسلت

الصبح خضابه، فحين ملنا السهر، وملنا إلى الكرى، صادفنا أرضا مخضلة
الربى، معتلة الصبا، فتخيرناها مناخا للعيس، ومحطا للتعريس، فلما حلها
الخليط، وهدأ بها الأطيط والغطيط، سمعت صيتا من الرجال، يقول لسميره
في الرحال، كيف حكم سيرتك مع صبك وجيرتك، فقال أرعى الجار
ولو جار، وأبذل الوصال لمن صال، وأحتمل الخليط ولو أبدى التخليط،
وأود الحميم ولو جرعني الحميم، وأفضل الشفيق على الشقيق، وأفي للعشير
وإن لم يكافئ بالعشير، وأستقل الجزيل للنزيل، وأغمر بالجزيل الزميل، وأنزل
سميري منزلة أميري، وأحل أنيسي محل رئيسي، وأودع معارفي عوارفي،
وأولي مرافقي مرافقي، وألين مقالي للقالي، وأديم تسآلي عن السالي، وأرضى
من الوفاء باللفاء، وأقنع من الجزاء بأقل الأجزاء، ولا أتظلم حين أظلم،
ولا أنقم ولو لدغني الأرقم، فقال له صاحبه ويك يا بني إنما يضن بالضنين

ويُنافَسُ في الثمين، لكن أنا لا آتي غيرَ الموافق، ولا أسِمُ العاتقَ بمراعاتي،
ولا أُصافي من يأبى انصافي، ولا أُواخي من يُلغي الأواصر، ولا أُمالي من
يُجيبُ أمالي، ولا أُبالي بمن صرم حبالي، ولا أُداري من جهل مقداري،
ولا أُعطي زمامي من يُخفِرُ ذِمامي، ولا أبذُلُ وِدادي لأضدادي، ولا
أدَعُ إيعادي للمُعادي، ولا أغرِسُ الأيادي في أرضِ الأعادي، ولا أسمحُ
بمُواساتي لمن يفرحُ بمَساءَتي، ولا أرى الَتِفاتي الى من يَشمَتُ بوفاتي،
ولا أخُصُّ بحِبائي إلا أحِبّائي، ولا أستطِبُّ لدائي غيرَ أوِدّائي، ولا أُملِّكُ ثَلَّتي
من لا يسُدُّ خَلَّتي، ولا أُصفي نيّتي لمن يتمنّى منيّتي، ولا أُخلِصُ دعائي لمن لا يُفعِمُ
وِعائي، ولا أُفرِغُ ثنائي على من يُفرِّغُ إنائي، ومن حكَمَ بأن أبذُلَ وتخزُنَ، وألينَ
وتخشُنَ، وأذوبَ وتجمُدَ، وأذكو وتخمُدَ، لا والله بل نتوازنُ في المقالِ وزنَ
المِثقالِ، ونتحاذى في الفِعالِ حذوَ النِّعالِ، حتى نأمَنَ التغابُنَ، ويُكفى التضاغُنَ

والآلم

قال بعض أهل في الأوائل المجنون
من علماء الله من أهل مسكين
قال خرج منا رجل حتى إذا كان
موضع يقال له بئر ميمون إذ هو
بجماعة في ذروة الجبل وإذا فتى
قد تعلقوا به كأحسن ما يكون
من الرجال وأجملهم وهو أنه يرمي
بنفسه من الجبل غير أنه مصفر اللون
ناحل البدن وهو يقول

وإلا فلِمَ أُعِلُّكَ وتُعِلُّني، وأُقِلُّكَ وتستقِلُّني، وأجترحُ لك وتجرحُني، وأسرحُ
إليك وتسرِّحُني، وكيف يُجتلبُ إنصافٌ بضيم، وأنّى تُشرِقُ شمسٌ مع غيمٍ، و
متى أصحبَ ودٌّ بعسفٍ، وأيُّ حُرٍّ رضيَ بخُطّةِ خسفٍ، ولله أبوكَ حيث يقول

سريع

جزيتُ من أعلقَ بي ودَّهُ جزاءَ من يبني على أُسّهِ، وكِلتُ للخِلِّ كما كالَ لي
على وفاءِ الكيلِ أو بخسِهِ، ولم أُخسِّرْهُ وشرُّ الورى من يومُهُ أخسرُ من أمسِهِ، وكلُّ
من يطلبُ عندي جنىً فما له إلا جنى غرسِهِ، لا أبتغي الغبنَ ولا أنثني بصفقةِ
المغبونِ في حسِّهِ، ولستُ بالموجبِ حقًّا لمن لا يوجبُ الحقَّ على نفسِهِ، ورُبَّ
مَذّاقِ الهوى خالَني أصدُقُهُ الودَّ على لبسِهِ، وما درى من جهلِهِ أنني أقضي
غريمي الدَّينَ من جنسِهِ، فاهجُر من استغباكَ هجرَ القِلى وهبهُ كالملحودِ في رمسِهِ،
والبسْ لمن في وصلِهِ لُبسةٌ لِباسَ من يرغبُ عن أُنسِهِ، ولا ترجِّ الودَّ ممن يرى
أنّكَ محتاجٌ إلى فلسِهِ، قال الحارثُ بن همام فلما وعيتُ ما دار بينهما تُقتُ
الى أن أعرفَ عينَهما، فلما لاحَ ابنُ ذُكاءَ، وألحَفَ الجوَّ الضياءُ، غدوتُ قبلَ استقلالِ

قال فسألت عنه فقيل هذا
مجنون بني عامر أخرجه أبوه الى
هذا الجبل ليستقبل الريح التي
تهب من ناحية نجد ويكره أن
يخليه فيرمي بنفسه من الجبل فلو
شئت دنوت منه فأخبرته أنك
قدمت من ناحية نجد فتقدم إليه
فلعله ينزل من هذا الجبل قلت
نعم فدنوت منه فقالوا يا أبا المهدي
هذا رجل قدم من ناحية نجد فتقدم
إليه فتنفس الصعداء حتى ظننت
أن كبده قد تصدعت ثم جعل يسائلني
عنها وعن بلاد نجد فأخبرته فبكت
وأصف له وهو يبكي أشد بكاء
أوجعه للقلب وهو يقول

الركاب ولا اغتذاء الغراب وجعلت أستقري صوب الصوت الليلي و
أتوسم الوجوه بالنظر الجلي الى ان لمحت ابا زيد وابنه يتحادثان وعليهما
بردان رثان فعلمت انهما نجيا الليلة وصاحبا الابيات فقصدتهما قصد
كلف بدماثتهما وأنجحهما التحول الى رحلي والتحكم في كثري وقلي وطفقت
أستري بين السيارة فضلهما وأهز الأعواد المثمرة لهما الى ان غمرا بالنحلات
واتخذا من الخلان وكنا بمعرس نتبين منه بنيان القرى ونتنور نيران
القرى فلما رأى ابو زيد امتلاء كيسه وانجلاء بؤسه قال لي ان بدني قد
اتسخ ودرني قد رسخ أفتأذن لي في قصد قرية لأستحم وأقضي هذا
المهم فقلت اذا شئت فالسرعة السرعة والرجعة الرجعة فقال ستجد مطلعي
عليك أسرع من ارتداد طرفك اليك ثم استن استنان الجواد في المضمار
وقال لابنه بدار بدار ولم نخل انه عرد وطلب المفر فلبثنا نرقبه رقبة الأ
عياد ونستطلعه بالطلائع والرواد الى ان هرم النهار وكاد جرف اليوم ينهار

فلما

فلما طال أمد الانتظار ولاحت الشمس في الأطمار قلت لأصحابي قد تناهينا
في المهلة وتمادينا في الرحلة الى ان أضعنا الزمان وبان ان الرجل مان فتأهبوا
للظعن ولا تلووا على خضراء الدمن ونهضت لأحدج راحلتي وأتحمل الرحلة
فوجدت ابا زيد قد كتب على القتب كامل يا من غدا لي ساعداً ومساعداً
دون البشر لا تحسبنّي نأيت عن ملال او أشر لكنني مذ لم أزل ممن اذا
طعم انتشر قال فأقرأت الجماعة القتب ليعذره من كان عتب فأعجبوا
بخرافته وتعوذوا من آفته ثم انا ظعنا ولم ندر من اعتاض عنا

المقامة الخامسة المعروفة بالكوفية

حكى الحارث بن همام قال سمرت بالكوفة في ليلة أديمها
ذو لونين وقمرها كتعويذ من لجين مع رفقة غذوا بلبان البيان وسحبوا
على سحبان ذيل النسيان ما فيهم الا من يحفظ عنه ولا يتحفظ منه ويميل الرفيق
اليه ولا يميل عنه فاستهوانا السمر الى ان غرب القمر وغلب السهر فلما روّق
الليل البهيم ولم يبق الا التهويم سمعنا من الباب نبأة مستنبح ثم

تلتها صكّة مستفتح فقلنا من المُلِمّ في الليل المدلهمّ فقال شعر يا أهل ذا المغنى

وُقيتم شرّا ولا لقيتم ما بقيتم ضرّا قد دفع الليل الذي اكفهرّا الى ذراكم

شعثا مغبرّا اخا سفار طال واسبطرّا حتى انثنى محقوقفا مصفرّا مثل هلال

الأفق حين افترّا وقد عرا فناكم معترّا وأمّكم دون الأنام طرّا يبغي قرى

منكم ومستقرّا فدونكم ضيفا قنوعا حرّا يرضى بما احلولى وما أمرّا وينثني عنكم

ينثّ البرّا قال الحارث بن همام فلما خلبنا بعذوبة نطقه وعلمنا ما وراء

برقه ابتدرنا فتح الباب وتلقيناه بالترحاب وقلنا للغلام هيّا هيّا

وهلمّ ما تهيّا فقال الضيف والذي أحلّني ذراكم لا تلمّظت بقراكم

او تضمنوا لي ان لا تتخذوني كلّا ولا تجشموا لأجلي أكلا فربّ أكلة هاضت

الآكل وحرمته مآكل وشرّ الأضياف من سام التكليف وآذى المضيف

خصوصا أذى يعلق بالأجسام ويفضي الى الأسقام وما قيل في المثل

الذي سار سائره خير العشاء سوافره الا ليعجّل التعشّي ويجتنب أكل الليل

الذي

١٤

الذي يعشي اللهم الا ان تقد نار الجوع وتحول دون الهجوع قال

فكأنه اطّلع على ارادتنا فرمى عن قوس عقيدتنا لا جرم انّا آنسناه بالتزام

الشرط واثنينا على خلقه السبط ولما احضر الغلام ما راج وازكى بيننا السراج

تأمّلته فاذا هو ابو زيد فقلت لصحبي ليهنكم الضيف الوارد بل المغنم البارد

فان يكن أفل قمر الشعرى فقد طلع قمر الشعراء وان استسرّ بدر النثرة فقد تبلّج

بدر النثر فسرت حميّا المسرّة فيهم وطارت السنة عن مآقيهم ورفضوا

الدعة التي كانوا نووها وثابوا الى نشر الفكاهة بعد ما طووها وابو زيد

مكبّ على اعمال يديه حتى اذا استرفع ما لديه قلت له اطرفنا بغريبة من غرائب

اسمارك او عجيبة من عجائب اسفارك فقال لقد بلوت من العجائب

ما لم يره الراؤون ولا رواه الراوون وانّ من اعجبها ما عاينته الليلة

قبيل انتيابكم ومصيري الى بابكم فاستخبرناه عن طرفة مرآه في مسرح مسراه فقال

إن مرامي الغربة لفظتني إلى هذه التربة وأنا ذو مجاعة وبؤسى وجراب
كفؤاد أم موسى فنهضت حين سجا الدجى على ما بي من الوجى لأرتاد مضيفا
أو أقتاد رغيفا فساقني حادي السغب والقضاء المكنى أبا العجب إلى أن وقفت
على باب دار فقلت مرتجلا حييتم يا أهل هذا المنزل وعشتم في خفض عيش
خضل ما عندكم لابن سبيل مرمل نضو سرى خابط ليل أليل جوى الحشا
على الطوى مشتمل ما ذاق مذ يومان طعم مأكل ولا له في أرضكم من موئل وقد
دجا جنح الظلام المسبل وهو من الحيرة في تململ فهل بهذا الربع عذب المنهل
يقول لي ألق عصاك وادخل وابشر ببشر وقرى معجل قال فبرز إلي جوذر
وعليه شوذر وقال مرتجلا وحرمة الشيخ الذي سن القرى وأسس المحجوج
في أم القرى ما عندنا لطارق إذا عرا سوى الحديث والمناخ في الذرى وكيف
يقري من نفى عنه الكرى طوى برى أعظمه لما انبرى فما ترى فيما ذكرت ما ترى
فقلت

١٥

فقلت ما أصنع بمنزل قفر ومنزل حلف فقر ولكن يا فتى ما اسمك فقد
فتنني فهمك فقال اسمي زيد ومنشأي فيد ووردت إلى هذه المدرة
أمس مع أخوالي من بني عبس فقلت له زدني إيضاحا عشت
ونعشت فقال أخبرتني أمي برة وهي كاسمها برة أنها نكحت عام الغارة
بماوان رجلا من سراة سروج وغسان فلما آنس منها الإثقال
وكان باقعة على ما يقال ظعن عنها سرا وهلم جرا فما يعرف أحي هو
فيتوقع أم أودع اللحد البلقع قال أبو زيد فعلمت بصحة العلامات
أنه ولدي وصدفني عن التعرف إليه صفر يدي ففصلت عنه بكبد مرضوضة
ودموع مفضوضة فهل سمعتم يا أولي الألباب بأعجب من هذا العجاب
فقلنا لا ومن عنده علم الكتاب فقال أثبتوها في عجائب الاتفاق
وخلدوها بطون الأوراق فما سير مثلها في الآفاق فأحضرنا الدواة